

الأساس النظري للمشروع الفلسفى الحضاري

(صيغة من جمعية قبلة للتتجديد)

يقوم هذا المشروع على إعادة تأسيس فهم الإنسان والتاريخ من داخل العالم، لا من خلال غایيات مفروضة عليه من خارجه، ولا عبر اختراله إلى حتميات بiological أو اقتصادية أو ميتافيزيقية.

فالتأريخ، في هذا الإطار، ليس مساراً خطياً نحو نهاية محددة، ولا تراها اعتباطياً للأحداث، بل حركة كينونية

حيّة تبحث عن اكتمال معناها الإنساني عبر الزمن.

١. الكينونة بوصفها مركز التفسير

ينطلق المشروع من اعتبار الكينونة هي محور الفهم، لا باعتبارها جوهراً ثابتاً أو حقيقة مكتملة، بل بوصفها إمكاناً

يشكّل ويتحقق عبر التاريخ.

فالعالم لا يحتاج إلى معنى مفارق يفرض عليه، لأن المعنى يتولد داخله، من خلال علاقة الإنسان بالضرورة، وبالآخر، وبالزمن.

وبذلك يعاد تعريف الإنسان لا كموضوع سلبي تحكمه الشروط، ولا كذات مطلقة تتجاوزها، بل كفاعل

يعيش توترة دائماً بين الضرورة والمعنى.

٢. شرط التحرر من الاحتياج الطبيعي

لا تبدأ الكينونة الإنسانية في التفتح إلا حين يفك الإنسان احتكار الاحتياج الطبيعي لتحديد المعنى.

فالتحرر هنا لا يعني إلغاء الضرورة البيولوجية، ولا الانفصال عن الطبيعة، بل تحييد الإلحاد المباشر للبقاء عبر تنظيمه حضارياً.

ما دام الإنسان محكمًا بالكامل بمنطق البقاء:

- يبقى الآخر أداة أو تهديداً
- ويظل الفعل أسير المنفعة
- ويغيب المعنى بوصفه اختياراً
- أما حين تُنْظَمُ الضرورة:
- يتحرر جزء من الزمن والوعي
- وتصبح القيم ممكنة لا بوصفها أوامر، بل بوصفها اختيارات
- وهذا هو الشرط الأول لانطلاق الكينونة.

- ### ٣. الفراغ الكينوني: شرط الوعي وأعمال الفكر
- الفراغ ليس حالة طبيعية، ولا غياباً للفعل، بل منجز حضاري .
- إنه ينشأ حين تُحِيدُ الضرورة البيولوجية عبر تنظيمها، فيتحرر جزء من الزمن والوعي من ضغط البقاء المباشر.
- هذا الفراغ:
- لا يعني انفصال الإنسان عن الطبيعة
 - بل يحدث انفصالاً كينونياً دقيقاً بين الإنسان وحاجته الآنية
 - انفصلاً يسمح بالتراءج خطوة، بالنظر، بالتأمل
 - في هذا الفراغ:
 - يظهر الوعي
 - وتبدأ أعمال الفكر: الرمز، النظام، الخيال، والسؤال عن المعنى
 - وبذلك لا يكون الوعي نتيجة تلقائية للتطور، بل أثراً لتحقق الفراغ الكينوني .

وتشكل الشخصية الحضارية المصرية مثلاً تاريخياً مبكراً على هذا التحول، حين أتاحت تنظيم الغذاء والماء نشوء فراغ منتج للمعنى، لا فائضاً بلا دلالة.

٤. قانون التحرر والارتداد

أ. قانون التحرر

حين يتحقق شرط التحرر من الاحتياج الطبيعي، وتنشأ مساحة الفراغ الكينوني، تطلق الكينونة في:

● الإبداع

● بناء القيم

● تشكيل المعنى المشترك

ولا يعني ذلك مساراً تصاعدياً دائمًا، بل إمكاناً مفتوحاً .

ب. قانون الارتداد الطبيعي

حين تفقد الحضارة قدرتها على تحديد الضرورة:

● أو حين يملأ الفراغ بالقهر، أو الخوف، أو الاستهلاك

● تعود الضرورة لفرض منطقها

● وتكمش الكينونة دون أن تنتهي

الارتداد ليس فشلاً أخلاقياً، ولا نهاية للتاريخ، بل حركة تصحيحية قاسية دخل دورة الكينونة.

٥. دورة الكينونة الحضارية

من التفاعل الجدلی بين التحرر والارتداد، تتشكل **دورة الكينونة الحضارية** بوصفها:

● حركة حلزونية

● لا تقدماً خطياً

● ولا تكراراً دائرياً مغلقاً

وتحقق هذه الدورة عبر:

تكامل عمودي: تطور المعنى عبر الزمن داخل الحضارة الواحدة

تكامل أفقي: تفاعل الحضارات دون اختزال أو هيمنة

٦. القيمة بوصفها أثراً كينونياً

لا تفهم القيم (الرحمة، العدالة، الثقة، الإخلاص...) كغايات مفروضة على التاريخ، ولا كمعايير أخلاقية جاهزة، بل

بوصفها آثاراً بنوية لدرجة تحرر الكينونة.

فيشما يضيق الفراغ:

● ثنا كل القيم

وحيشما يتسع:

● تصبح القيم مكنة بوصفها اختيارات واعية

٧. الإنسان ودوره التاريخي

الإنسان في هذا المشروع ليس نتاجاً سلبياً للدورة الحضارية، بل عنصر توجيه داخليها.

فالفرد، بقدر وعيه بذاته وبالآخر، وبقدر قدرته على ملء الفراغ بالمعنى لا بالضرورة، يساهم في:

● تعميق التحرر

● أو تسريع الارتداد

وبذلك تصبح المسؤلية الأخلاقية جزءاً من البنية الكينونية للتاريخ، لا إضافة خارجية عليه.

خاتمة مفتوحة

هذا الأساس النظري لا يدعى امتلاك حقيقة نهائية، ولا يسعى إلى إغلاق التاريخ داخل نسق مكتمل.

إنه إطار حيّ، يُصاغ ليختبر، ويراجع، ويُصحّح كلما كشف الواقع عن أبعاد أعمق للكينونة.

فالأمانة الفكرية هنا ليست في الثبات،

بل في الاستعداد الدائم لتصحيح الذات حين يتطلب المعنى ذلك.